

الاحتباك وأثره البلاغي عند المفسرين (الإمام الآلوسي نموذجاً)

Reciprocal Ellipsis and its Rhetorical Impact on the Interpreters, Imam Al-Alousi, As A Model

Afshin Shafiq (Corresponding Author)

PhD Scholar Department of Tafsir and Qur'anic Sciences, Faculty of Usuluddin, International Islamic University Islamabad, Pakistan

Email: afshin.shafiq.vt4274@iiu.edu.pk

Dr. Haroon Ur Rasheed

Professor, Department of Tafsir and Qur'anic Sciences, Faculty of Usuluddin, International Islamic University Islamabad, Pakistan

Abstract

It is known that the Holy Quran was revealed in the Arabic language, and it contains the sciences of Arabic rhetoric, including meanings, statements and innovation, which made it miraculous to inform it. This is a study about Mohsin al badie in Arabic rhetoric, which was mentioned in the holy book of God. It is called Al-Ehtibak(Reciprocal ellipsis), it increase the Arabic language with elegance and abundance of meaning ,and to show aspects of Arabic rhetoric that confirm that the Holy Quran is miraculous in its eloquence, and to disseminate its topics among students and researchers, the research came to highlight an important topic of Arabic rhetoric, which may be incomprehensible to some, it aims to highlight the aesthetics of the Noble Quran, its rhetoric, and miracle. The research collected the opinions of the interpreters and Imam Allusi as a model on the topic so that those interested in Arabic rhetoric and the miracle of the holy Quran can see it, and the researcher has followed the analytical inductive approach.

Keywords: Reciprocal ellipsis, Rhetorical, Impact, Interpreters

التعريف بالموضوع

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أما بعد:

فمعلوم أن القرآن الكريم أنزل باللغة العربية، وهي تحوي علوم البلاغة العربية من: معاني، وبيان، وبديع، مما جعله معجزاً ببلاغته، وهذا بحث عن محسن بديعي في البلاغة العربية جاء في كتاب الله الكريم، يسمى بـ "الاحتباك" وهو يزيد اللغة العربية لطفاً وغزارة في المعنى، ولإظهار جوانب من جوانب البلاغة العربية التي تؤكد أن القرآن الكريم معجز ببلاغته، ونشر موضوعاتها بين الطلاب والباحثين، فقد جاء البحث ليسلط الضوء على موضوع مهم من مواضيع البلاغة العربية الذي قد يكون غير مفهوم عند

البعض، ويهدف إلى إبراز جماليات القرآن الكريم، وبلاغته، وإعجازه، فقد جمع البحث آراء المفسرين والإمام الألوسي نموذجاً حول الموضوع ليتسنى للمهتمين بالبلاغة العربية وإعجاز القرآن الكريم الاطلاع عليها. فهذا البحث بعنوان: (الاحتباك وأثره البلاغي عند المفسرين (الإمام الألوسي نموذجاً) والاحتباك أسلوب من أساليب البلاغة التي عني بها بعض أهل التفسير - وهم المفسرون اللغويون بالدرجة الأولى - ؛ لبيان مواضع وجوده في القرآن الكريم، والغرض من دراسته بيان المحذوف من الكلام والكشف عنه، وقد جعلت هذا البحث على النحو الآتي:

-المقدمة

-المبحث الأول: تعريف الاحتباك لغة واصطلاحاً، أنواع الاحتباك القرآنية، وبيان قيمته البلاغية.

-المبحث الثاني: الاحتباك وأثره البلاغي عند المفسرين (الإمام الألوسي نموذجاً)

-الخاتمة: وفيها أبرز النتائج، أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت فيه، وأن يتقبله وينفع به، وهو أكرم مرجو وخير من ندعو...

المبحث الأول

تعريف الاحتباك لغة واصطلاحاً، أنواع الاحتباك القرآنية، وبيان قيمته البلاغية.

الاحتباك لغة: الحبك هو الشد والإحكام، وحبك الثوب؛ إذا أجاد نسجه، وحسن أثر الصنعة فيه، وتحبكت المرأة بنطاقها؛ إذا شدته في وسطها، روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها كانت تحبك تحت درعها في الصلاة؛ أي: تشد الإزار وتحكمه.⁽¹⁾

اصطلاحاً: أطلق العلماء على الاحتباك عدة تسميات، فتعددت التعريفات فيه، والتي ترمي إلى معنى واحد، فسماه الزركشي: (الحذف المقابل) حيث يقول في تعريفه: "هو أن يجتمع في الكلام متقابلان، فيحذف من واحد منهما مقابلةً لدلالة الآخر عليه"⁽²⁾، وكذلك سماه السجلماسي بالحذف المقابل، أو الاكتفاء بالمقابل،⁽³⁾ وأول من ورد عنه اسم (الاحتباك)، الجرجاني وأورد كلام الزركشي⁽⁴⁾ وجاء من بعدهم برهان الدين البقاعي الذي عني به، وزخر به تفسيره: ((نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) بهذا الأسلوب البلاغي، حيث قال في أحد المواضع معرباً ب(الاحتباك): "هو أن يحذف من كل جملة شيء إيجازاً ويذكر في الجملة الأخرى ما يدل عليه"⁽⁵⁾، ولم يكتف بذكره في تفسيره؛ بل صنف له كتاباً سماه: ((الإدراك لفن الاحتباك)) كما يقول وقد جمعت فيه كتاباً حسناً ذكرت فيه تعريفه، ومأخذه من اللغة، وما حضرنى من أمثله من الكتاب العزيز وكلام الفقهاء فيه، وسميته: ((الإدراك لفن الاحتباك))⁽⁶⁾. وذكره السيوطي باسمه: (الاحتباك) ويقول فيه: "هو من ألطف الأنواع وأبدعها، وقل من تنبه له أو نبه

عليه من أهل فن البلاغة، ولم أره في ((شرح بديعية الأعمى)) لرفيقه الأندلسي، وذكره الزركشي في ((البرهان)) ولم يسمه -هذا- لاسمته، بل سماه (الحذف المقابلي) وأفرده بالتصنيف من أهل العصر العلامة برهان الدين البقاعي، قال الأندلسي في ((شرح البديعية)): "من أنواع البديع الاحتباك، وهو نوع عزيز، وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني، ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول". (7)

قيمة الاحتباك البلاغية

- اللغة العربية من أكثر اللغات إيجازاً، و(الاحتباك) ضرب من ضروب إيجاز الحذف، وهو فن بديع بليغ، فالإيجاز من أكثر الأساليب دقة وحكمة، وأحسنها بلاغة، وأغزرها معنى، وتتجلى فائدته في:
- 1- إحكام النظم وتحذيب العبارة، بحذف فضول الكلام، وهو نوع في الكلام الشريف، لا يتعلق به إلا فرسان البلاغة؛ لعلو مكانته، وتعذر إمكانه، فهو يختص بالمعاني، فرب لفظ قليل يدل على معنى كثير. (8)
 - 2- صيانة الكلام من الثقل والرهل اللذين يحدثان من ذكر ما تدل عليه القرينة.
 - 3- إثارة الفكر والحس بالتعويل على النفس في إدراك المعنى. (9)
 - 4- بيان فصاحة وبلاغة العربية؛ لأن ترك الذكر أفصح من الذكر في بعض الأحيان. (10)
 - 5- الانسجام الصوتي في بعض أنواع الكلمات والكلام.
 - 6- إمتاع الذهن بما تذهب إليه النفس في تقدير المحذوف المطوي في ثنايا الكلام. (11)

أنواع الاحتباك في القرآن الكريم

الاحتباك في القرآن الكريم على خمسة أنواع:

الأول: احتباك ضدي:

وهو أن يحذف من الأول ما أثبت ضده في الثاني، ومن الثاني ما أثبت ضده في الأول.

الثاني: احتباك متشابه:

وهو أن يحذف من الأول ما أثبت مثله في الثاني، ومن الثاني ما أثبت مثله في الأول.

الثالث: احتباك متناظر:

وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني، ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول.

الرابع: احتباك منفي مثبت:

وهو أن يحذف من الأول ما أثبت منفيه في الثاني، ومن الثاني ما أثبت منفيه في الأول.

الخامس: احتباك متشابه:

وهو الذي جمع كل الأنواع.

وأسلوب الاحتباك بأنواعه في القرآن الكريم كثير جداً، وله أثر بالغ في المخاطب، وتقريب الصورة إليه، كما يدل أيضاً على وحدة وتماسك النص القرآني العظيم، المعجز بألفاظه وتراكيبه.⁽¹²⁾

المبحث الثاني: الاحتباك وأثره البلاغي عند المفسرين (الإمام الألوسي نموذجاً)

اهتم المفسرون بهذا النوع من البلاغة ولا سيما المفسرون اللغويون والبلاغيون مثل برهان الدين البقاعي في تفسيره نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، وبدر الدين الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن، وجلال الدين السيوطي في كتابه وغيرهم إلا أنني سأذكر بعض النماذج من تفسير الإمام الألوسي مع دراستها وتحليلها حتى يعرف كيف تعرض الإمام لهذا النوع في تفسيره وكيف أبرز الجانب البلاغي وأثره في بيان المعنى وجماله في التعبير القرآني.

وفيما يلي ندرس أسلوب الإمام من خلال أنواع الاحتباك القرآنية مع ذكر النماذج من تفسير روح المعاني لكل نوع ثم دراستها وتحليلها لإبراز ما فيها من أثر بلاغي في فهم معاني كلام الله عز وجل فنقول وبالله التوفيق.

المطلب الأول: الاحتباك الضدي

هو الذي يقع بين ألفاظ العلاقة بينهما قائمة على التضاد، والضد كما يقول ابن السكيت:⁽¹³⁾ ((خلاف الشيء))⁽¹⁴⁾، ويقول ابن فارس⁽¹⁵⁾ ((المتضادان الشيئان لا يجوز اجتماعهما في وقت واحد كالليل والنهار))⁽¹⁶⁾ فالضد إذن هو كل شيء يتضاد مع الآخر بحيث لا يجتمع معه في وقت واحد⁽¹⁷⁾، ونحن أطلقنا هذا الاسم على هذا النوع من الاحتباك من خلال كلام عدد من العلماء عند تعليقهم على الآيات القرآنية التي فيها احتباك بين ألفاظ متضادة منهم -الإمام البقاعي- عندما يقول: حذف من الأول ما اثبت ضده في الثاني ومن الثاني ما اثبت ضده في الأول⁽¹⁸⁾.

ومن خلال هذا العرض اليسير يمكن القول إن الاحتباك الضدي: هو أن يؤتى بكلامين في كلٍ منهما متقابلان متضادان لما في الآخر، فيحذف في الأول ما اثبت ضده في الثاني ومن الثاني ما اثبت ضده في الأول، ويعد هذا النوع من أغنى أنواع الاحتباك دلالة -لما يضيفه التضاد من عمق في المعاني- وأكثرها وروداً في القرآن الكريم مقارنةً بالأنواع الأخرى، وفيه يظهر حسن التقابل بين الألفاظ المذكورة والمحدوفة فبضدها تتميز الأشياء، ونعني بالألفاظ المتقابلة بالضدية، أي بين لفظة وضدها -معنى ودلالة- بين الأسماء والأفعال، والأفعال والأفعال، أو بين الأفعال والأسماء مثل (الجنة والنار) و(يؤمن ويكفر) و(آمنوا والكافرون) وغيرها من الألفاظ الواردة في الآيات القرآنية.⁽¹⁹⁾ وسنذكر هذا النوع من الاحتباك عند الإمام الألوسي في تفسيره وأنه كيف وضع هذا النوع في الآية ثم نتبع بيان الإمام بالدراسة والتحليل.

قال الله تعالى:

﴿لَيْسَ السَّالُّ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾⁽²⁰⁾

نص ما قاله المؤلف

وفي الكلام الاحتباك والتقدير ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد لهم ثوابا عظيما ويسأل الكاذبين عن كذبهم وأعد لهم عذابا أليما فحذف من كل منهما ما ثبت في الآخر.⁽²¹⁾

التحليل والدراسة

في هذه الآية يوافق الإمام الألوسي مع المفسرين المتقدمين في إبراز جانب الاحتباك إلا أنه يوظف ويوضح الاحتباك أكثر من غيره من المفسرين، فهو يذكر تقدير الآية بنوع من التفصيل وتوضيحه يبرز الوجه البلاغي على أحسن وجه. وقوله تعالى: (ليسأل الصادقين عن صدقهم) فيه أربعة أوجه: أحدها- ليسأل الأنبياء عن تبليغهم الرسالة إلى قومهم، وفي هذا تنبيه، أي إذا كان الأنبياء يسألون فكيف من سواهم. الثاني- ليسأل الأنبياء عما أجابهم به قومهم، الثالث- ليسأل الأنبياء عليهم السلام عن الوفاء بالميثاق الذي أخذه عليهم، الرابع- ليسأل الأفواه الصادقة عن القلوب المخلصة، وفي التنزيل: "فلنستلن الذين أرسل إليهم ولنستلن المرسلين" [الأعراف: 6] وقيل: فائدة سؤالهم توبيخ الكفار، كما قال تعالى: أننت قلت للناس [المائدة: 116] (وأعد للكافرين عذابا أليما) وهو عذاب جهنم.⁽²²⁾

فالصادقون هم المؤمنون، فهم الذين صدقوا بالصدق وجاءوا به، واعتنقوه عقيدة، وغيرهم كاذب، لأنه يعتقد الباطل ويقول كلمته، وسؤال الله للمؤمنين عن صدقهم يوم القيامة، كما يسأل المعلم التلميذ الناجح عن إجابته التي استحق بها النجاح والتفوق (ولله المثل الأعلى)، فالمؤمنون الصادقون عند تكريمهم على نتائجهم سؤال الله لهم سؤال تكريم، وإعلان وإعلام على رؤوس الأشهاد، وبيان الاستحقاق والثناء على المستحقين للتكريم في يوم الحشر العظيم. أما غير الصادقين الذين دانوا بعقيدة الكفر، وقالوا كلمة الكذب في أكبر قضية، قضية العقيدة، فأما هؤلاء فلهم جزاء آخر حاضر مهياً، يقف لهم في الانتظار

﴿وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾⁽²³⁾

وقد قابل القرآن بين الفريقين في أبهى صورة، فالفريق الأول مكرم، والثاني مهمل، وحذف من الأول الجزاء والنتيجة وأبقى العلة، وحذف من الثاني السؤال تحقيراً لهم وذكر نتيجة ما عوقبوا به، فوقع بهذا حذف على صورة الاحتباك، فحذف من الأول ما اثبت ضده في الثاني ومن الثاني ما اثبت ضده في الأول⁽²⁴⁾ وعلى ما سبق ذكره يكون تقدير الآية الكريمة:

ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد لهم ثواباً عظيماً ويسأل الكاذبين عن كذبهم وأعد لهم عذاباً أليماً⁽²⁵⁾

وتكمن بلاغة الاحتباك في أنه صرح بسؤال الصادقين بشاراً لهم بتشريفهم في ذلك الموقف العظيم، وأخفى سؤال الكافرين إيماء إلى إهانتهم وإهمالهم بفضيحة الكذب، وذكر ما هو انكأ لهم وأشد وهو الوعيد⁽²⁶⁾ وهذا التغيير في الأسلوب مع الكافرين يدل على تحقيق العذاب لهم حتى لا يتوهم أنهم يسألون سؤال من يسمع جوابهم أو معذرتهم، وإفادة أن إعداد عذابهم أمر مضي وتقرر في علم الله.⁽²⁷⁾

وفي تسمية المؤمنين بالصادقين في يوم المحشر تكريراً لهم وتعريض بالكافرين، ورد على قولهم وتكذيبهم للمؤمنين في الدنيا، وإيماء بأنهم وإن كذبوا الرسول والمؤمنين فهم عند الله الصادقين. «... وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ»⁽²⁸⁾

وفي الآية التفات من ضمير المتكلم في الآية التي قبلها في قوله «وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً»، إلى ضمير الغيبة في قوله «لَيْسَ أَلِصَّادِقِينَ...»، وأفاد التذكير بنفس الميثاق ثم بيان علته وغايته بياناً قصدياً⁽²⁹⁾ وغير الأسلوب في قوله «وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ» بعد «لَيْسَ أَلِصَّادِقِينَ» لغرض التبيكيت والتقييح للمشركين⁽³⁰⁾

المطلب الثاني: الاحتباك المتشابه:

وهو نوع آخر من أنواع الاحتباك البلاغي نحاول الوقوف على مفهومه من خلال التأمل في شواهد القرآنية الكريمة، يقع الحذف فيه بين ألفاظ متشابهة، والشبه: المثل، ويقال هذا مثله أي شبهه⁽³¹⁾، فالكلمة التي تذكر في الجملة الأولى يحذف مثلها من الثانية، ومن الثانية يحذف مثلها في الأولى، وأطلقنا عليه هذا الاسم من خلال الألفاظ المذكورة والمحذوفة التي دل عليها كلام العلماء مثل قولهم، فحذف من الأول ما اثبت مثله في الثاني ومن الثاني ما اثبت مثله في الأول،⁽³²⁾ ولعل أوضح مفهوم له هو: أن يؤتى بكلامين في كلٍ منهما متقابلان متشابهان-أي أن يكون التقابل بين الألفاظ المتشابهة لفظاً ومعنى، فيحذف من الأول ما اثبت في الثاني، ومن الثاني ما اثبت في الأول، ويدل ما بقي على ما حذف في كلٍ منهما، ويأتي الاحتباك المتشابه بين الألفاظ المذكورة والمحذوفة يكون بين إسم وإسم نحو (الجنة-الجنة)، أو فعل وفعل نحو (يؤمنون-يؤمنون) أو إسم وفعل نحو (يعفر-الغفور)... إلخ من الألفاظ المذكورة في القرآن الكريم تحت هذا النوع. وفيما يلي نذكر مثالا لهذا النوع عند الإمام الألوسي.

قال الله تعالى في سورة التوبة:

﴿وَأَخْرُوزٌ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽³³⁾

نص ما قاله المؤلف

"....فعلى هذا معنى خلط العمل الصالح بالسيئ أنهم أتوا أولاً بالصالح ثم استعقبوه سيئاً ومعنى خلط السيئ بالصالح أنهم أتوا أولاً بالسيئ ثم أردفوه بالصالح، وإلى هذا يشير كلام السكاكي حيث جعل تقدير الآية خلطوا عملاً صالحاً وسيئاً أي تارة أطاعوا وأحبطوا الطاعة بكبيرة وأخرى عصوا وتداركوا المعصية بالتوبة وهو ظاهر في أن العمل الصالح والسيئ في أحد الخلطين غيرهما في الخلط الآخر، وادعى بعضهم أن ما في الآية نوع من البديع يسمى الاحتباك والأصل خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً وخلطوا آخر سيئاً بعمل صالح هو خلاف الظاهر.⁽³⁴⁾

التحليل والدراسة

نجد في هذه الآية الاحتباك، والإمام الألوسي يذكر الوجه البلاغي على أحسن وجه، ويوضح الاحتباك بالاسم وتقدير الآية بنوع من التفصيل، وإذا نلاحظ وجدنا التقابل بين الألفاظ والمعاني في النظم المعجز على حد فريد للكشف عن حال أناس من أهل المدينة منافقين مردوا على النفاق أقروا بذنوبهم فقال الله فيهم: ﴿وَأَخْرُوزٌ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽³⁵⁾ ففي قول الحق ﷻ: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ الاحتباك⁽³⁶⁾، فالحذوف من الطرف الأول (سَيِّئًا) لدلالة ذكر ﴿سَيِّئًا﴾ في الطرف الثاني، ومن الطرف الثاني حذف (صَالِحًا)؛ لدلالة ذكر ﴿صَالِحًا﴾ في الطرف الأول.

قال الإمام الألوسي: أن ما في الآية نوع من البديع يسمى الاحتباك والأصل خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً وخلطوا آخر سيئاً بعمل صالح هو خلاف الظاهر. ويكون التقدير الآية الكريمة:

خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً

وخلطوا آخر سيئاً بعمل صالح⁽³⁷⁾

وسره: الإشارة إلى تساوي العملين، وأنه ليس أحدهما بأولى من الآخر أن يكون أصلاً⁽³⁸⁾، لكونهم أتوا أولاً بالعمل الصالح، ثم استعقبوه سيئاً، وأتوا بالسيئ ثم أردفوه بالصالح، فأحدهما لا يستلزم الآخر، والذي يؤخذ من ذلك أن في تعبير القرآن الكريم بالخلط دون الاختلاط مزية معنوية، يؤديها الاحتباك بحذف السيئ من الأول؛ للدلالة على أنهم قصدوا الصالح أولاً، ثم عرضت لهم بعض المعاصي بعده دون قصد أولي، وإنما لخور في الطبيعة وضعف في المقاومة، وفي مرة ثانية قصدوا إلى المعصية قصداً أولياً، ثم عرضت

لهم بعض الأعمال الصالحة فأتوها، ومع ذلك يثابون عليها، مع بيان أنه ليس هناك استلزام بين عمل الطاعة وعمل المعصية في عمل المختزين، وإنما هو من شأن ضعف الهمم بحسب الواقع، ثم إن في الآية على هذا التقدير فتحاً لباب الرجاء في التجاوز عن المعاصي الطارئة على الأعمال الصالحة، وفتحاً لقبول الأعمال الصالحة، وإن لم يكن مقصوداً إليها، ولا غرابة في ذلك، فقد يثاب المؤمن رغم أنفه، وهذا هو ما يشعر به قوله: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾، ومع ذلك فإنه يجب على المكلف أن يكون على الطمع والاشفاق، فلا يتواكل⁽³⁹⁾، فالدقة والإيجاز يلحظان بالمقابلة بين أصل النظم قبل التقدير:

﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾

وبعده: خلطوا عملاً صالحاً بآخر سييء، وآخر سيئاً بصالح.

المطلب الثالث: الاحتباك المتناظر

هو الذي يقع بين ألفاظٍ بينها صفات مشتركة، أي التشابه في بعض الصفات وليس تشابهاً كلياً لفظاً ومعناً، بل تشابهاً جزئياً، فعندما يقال: التقى وزير الدولة بنظيره وزير الدولة الأخرى، فهما ليسا نفس الشخص بل هما مشتركان في صفة هي إن كليهما وزير، وهذا الذي نعني بـ (التناظر)، وأفدنا من تعريف الإمام السيوطي للاحتباك في وضع اسمه وتعريفه، وهو قوله: ((هو أن يحذف من الأول ما اثبت نظيره في الثاني، ومن الثاني ما اثبت نظيره في الأول))⁽⁴⁰⁾ وهذا النوع من الأنواع القليلة التي وردت في القرآن الكريم، ولقلة شواهد ارتأينا أن نحلل أغلب شواهد الاحتباكية ويكون بين الأسماء والأسماء نحو (يوم الجمع - العذاب) وبين الفعال والأفعال (تبتل - بتل) وبين الأفعال والأسماء نحو (استغفره - غفراً) وغيرها من الألفاظ المتناظرة، وسنذكر مثالا واحداً من التفسير الألوسي. وسنذكر مثالا لهذا النوع عند الإمام.

قال الله تعالى في سورة البقرة:

﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾⁽⁴¹⁾

نص ما قاله المؤلف

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ فيه صنعة الاحتباك، ولا يخفى لطفه فيما بين الزوج والزوجة حيث حذف في الأول بقريئة الثاني، وفي الثاني بقريئة الأول، كأنه قيل: ولهن عليهم مثل الذي لهم عليهن.⁽⁴²⁾

التحليل والدراسة

نجد في هذه الآية الاحتباك، ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾، معناه لهن من الحقوق الزوجية على الرجال مثل ما للرجال عليهن، وهذا ما عُذ من الاحتباك لأنه حذف من الأول (على الرجال) لدلالة (عليهن) في الثاني عليه وحذف من الثاني (للرجال) لدلالة (لهن) في الأول عليه. وغيرُ خافٍ أن المماثلة في أصل الوجوب لا في جنس الأفعال، فكل واحد عليه من الواجبات ما يليق بجنسه وقدرته. قال ابن عباس رضي الله عنه: "إني أحب أن أترين للمرأة كما تحب أن تترين لي"؛ لأن الله تعالى ذكره يقول: ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾⁽⁴³⁾ ومعلوم أن زينة الرجل تختلف عن زينة المرأة، والله أعلم.

قال الإمام القرطبي: "(أي لهن من الحقوق الزوجية على الرجال مثل ما للرجال عليهن)"⁽⁴⁴⁾ لأنه حذف من الأول (على الرجال) لدلالة (عليهن) في الثاني عليه وحذف من الثاني (للرجال) لدلالة (لهن) في الأول عليه.

قال الإمام أبو حيان الأندلسي: "(هذا من بديع الكلام، إذ حذف شيئاً من الأول أثبت نظيره في الآخر، وأثبت شيئاً في الأول حذف نظيره في الآخر، وأصل التركيب وهنَّ على أزواجهنَّ مثل الذي لأزواجهنَّ عليهنَّ، فحذفت على أزواجهنَّ لإثبات: عليهنَّ، وحذف لأزواجهنَّ لإثبات لهنَّ)"⁽⁴⁵⁾.

تعد هذه الآية من أهم الآيات التي بينت ورسمت الحقوق فيما بين الزوج والزوجة، فبين سبحانه وتعالى أن للزوجة حقوقاً على الرجل، كما للرجل حقوقاً على المرأة، ولكن هذه الحقوق حسب طبيعتهما، فالرجل عليه مسؤوليات تقتضيها طبيعة الرجل، والمرأة عليها حقوق تقتضيها طبيعتها.⁽⁴⁶⁾ وفي معنى هذه الآية يقول الرسول -ﷺ- فيما أخرجه أهل السنن:

((أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلَا يُوطِئَنَّ فُرْشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ، وَلَا يَأْذَنَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ، أَلَا وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ))⁽⁴⁷⁾

لقد أنطوى جزءٌ من هذه الآية على إيجاز بالحذف على سبيل الاحتباك، في قوله تعالى:

﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾

فقد وقع حذفٌ من الطرفين ودل بالمذكور على المحذوف في كلٍ منهما، فحذف من الأول على الرجال لدلالة نظيره عليه في الثاني وهو (عليهن)، وحذف من الثاني للرجال لدلالة نظيره عليه في الأول وهو (لهن).⁽⁴⁸⁾ وعلى هذا يكون تقدير الآية الكريمة:

ولهن من الحقوق على أزواجهن

مثل الذي لأزواجهن عليهن من الحقوق⁽⁴⁹⁾

ولا يخفى لطف الاحتباك في هذه الآية وجماليته فيما بين الزوج والزوجة⁽⁵⁰⁾ فهذا كلام يشمل جميع ما يجب للنساء على الرجال من حسن المعاشرة وصيانتهم وإزاحة غللهن، وكل ما يؤدي إلى مصالحهن، كما يشمل ما يجب للرجال على النساء من طاعة الأزواج وحسن المشاركة في السراء والضراء والسعي إلى مرضاته وحفظ غيبتهم وصيانتهم عن خيانتهم⁽⁵¹⁾، وفيه إيجاز وبيان لا يخفى على المتمكن من علوم البيان.⁽⁵²⁾

ومثل هذا الإيجاز هو الذي تهتم به العربية وتسعى لتحقيقه فهو عنصر من عناصر بلاغة الكلام،⁽⁵³⁾ لأنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر⁽⁵⁴⁾

كما أن هذا التركيب على طريقة الاحتباك بإضمار (الأزواج وما لهم) للاعتناء بذكر ما للنساء من الحقوق على الرجال، وتشبيهه بما للرجال على النساء، لأنه كما هو معلوم أن حقوق الرجال على النساء كثيرة ومشهورة، مسلمة بها من أقدم العصور، أما حقوق المرأة فلم تكن موجودة، ولم يلتفت إليها، حتى إن وجدت فكان متهاوناً بها، وموكولة إلى مقدار خطوة المرأة عند زوجها، حتى جاء الإسلام فأقامها، وأعظم ما أسست به هو ما جمعه هذه الآية.⁽⁵⁵⁾

وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول في معنى هذه الآية: (إني لأحب أن أترين للمرأة كما أحب أن تترين لي)⁽⁵⁶⁾

وفي تقديم الظرف (لهن) في بداية الجملة، للاهتمام بالخبر، لأنه من الأخبار التي لا يتوقعها السامعون، فقدم ليصغي السامعون إلى المسند إليه، بخلاف ما آخر فقيل: ومثل الذي عليهن لهن بالمعروف وفي هذا إعلان لحقوق النساء، وإصداع وإشارة بذكرها ومثل ذلك من شأنه أن يتلقى بالاستغراب، فلذلك كان محل الاهتمام.⁽⁵⁷⁾

المطلب الرابع: الاحتباك المنفي المثبت

هو الذي يقع بين ألفاظ العلاقة بينها قائمة على النفي والإثبات، وفي هذا النوع يحذف من الأول كلمة مثبتة لدلالة نفيها عليها في الثاني، ومن الثاني كلمة مثبتة لدلالة نفيها عليها في الأول، أو بالعكس يبقى المنفي ويحذف المثبت، وأفدنا من كلام الإمام البقاعي في بيان هذا النوع في قوله: ((حذف من الأول ما اثبت نفيه في الثاني، ومن الثاني ما اثبت نفيه في الأول))⁽⁵⁸⁾ وفيما يلي نذكر مثالا لهذا النوع عند الإمام الألوسي.

قال الله تعالى:

﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾⁽⁵⁹⁾

نص ما قاله المؤلف

أن الآية من الاحتباك والأصل يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها فلا يشفقون منها والذين آمنوا مشفقون منها فلا يستعجلون بها.⁽⁶⁰⁾

التحليل والدراسة

نجد في هذه الآية الاحتباك، والإمام الألوسي يذكر الاحتباك بالاسم وتقدير الآية فقط بدون أي تفصيل، وفي هذه الآية ذكر الاستعجال أولاً دليلاً على حذف ضده ثانياً، والاشفاق ثانياً دليلاً على حذف ضده أولاً⁽⁶¹⁾، فالحذوف من الطرف الأول (غير مشفقين منها)؛ لدلالة ذكر ﴿مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾ في الطرف الثاني، ومن الطرف الثاني حذف (لا يستعجلون بها)؛ لدلالة ذكر ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا﴾ في الطرف الأول. ويكون تقدير الآية الكريمة:

يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها وهم غير مشفقين منها،

والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق وهم لا يستعجلون بها.⁽⁶²⁾

وسره: أنه ذكر أقبح ما يكون من الكافرين، وأحسن ما يكون من المؤمنين تجاه الساعة، ترهيباً وترغيباً، فصورة الحذف أسهمت في إبراز حال أهل الكفر وأهل الإيمان في الإيمان بالساعة وتحقيق وقوعها، ويبرز حسن المراد بعد النظر في السياق العام لما تحقق فيه من الدعوة إلى الاجتماع على الدين الحق الذي أساسه الإيمان الخالص.⁽⁶³⁾ والخاص لما فيه من بيان حال الناس في أمر الساعة، فتضمن الحذف دعوة جليلة ترشد إلى حسن الاستعداد ليوم القيامة والإخلاص في فعل الأعمال الصالحات؛ لأنه لا بد من كونها في الدنيا؛ لأنها دار تكليف كما أن في استعجال الكافرين بها، وعدم الخوف منها دليل جهلهم الذي أوقعهم في التردّي في دركات الكفر والظلال، وفي عدم استعجال المؤمنين بها وخوفهم منها دليل علمهم الذي رفعهم للترقي في درجات الإيمان والهدى⁽⁶⁴⁾ ثم إن في إبراز حال الناس في أمرها دليلاً يقرر أن الكفر يطبع على القلوب ويترع منها بذور الخشية والخوف، والإيمان يزرع في القلوب الخوف والخشية، والذين لا يؤمنون بها لا تحس قلوبهم هولها، ولا تقدر ما ينتظرهم فيها، فلا عجب يستعجلون بها مستهترين؛ لأنهم محبوبون لا يدركون، وأما الذين آمنوا فهم مستيقنون منها، ومن ثم هم يشفقون ويخافون، وينتظرونها بوجل وخشية.⁽⁶⁵⁾

المطلب الخامس: الاحتباك المشترك

هذا النوع يختلف عن الأنواع الأخرى حيث إنه لا يلتزم بنوع واحد من الاحتباك بل يجمع نوعين في الآية الواحدة، فهو يشترك جميع الأنواع فيما بينها فيحذف من الأول ما يدل عليه نفيه في الثاني، ومن الثاني ما يدل عليه ضده في الأول، أو يحذف من الأول ما يدل عليه مثله في الثاني، ومن الثاني ما يدل عليه ضده في الأول، أو بين المتشابه والمتناظر... الخ، أو بالعكس، وأطلقنا هذا النوع بـ(الاحتباك المشترك) لأنه يجمع ويشترك جميع الأنواع الماضية (الضدي والمتشابه والمنفي والمتناظر) في الكلام الواحد، فتكون إحدى الألفاظ المذكورة ضدية والأخرى منفية أو متشابهة أو متناظرة، وبالعكس. وسنذكر مثالا لهذا النوع عند الإمام الألوسي.

قال الله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾⁽⁶⁶⁾

نص ما قاله المؤلف

إن في الكلام الاحتباك والأصل صلوا عليه تصلياً وسلموا عليه تسليماً فحذف عليه من إحدى الجملتين والمصدر من الأخرى وأضيفت الصلاة إلى الله تعالى وملائكته دون السلام وأمر المؤمنون بهما قيل لأن للسلام معنيين التحية والانقياد فأمرنا بهما لصحتهما هنا، ولم يضيف لله سبحانه والملائكة لئلا يتوهم إنه في الله تعالى والملائكة بمعنى الانقياد المستحيل في حقه تعالى وكذا في حق الملائكة، وقيل الصلاة من الله سبحانه والملائكة متضمنة للسلام بمعنى التحية الذي لا يتصور غيره فكان في إضافة الصلاة إليه تعالى وإلى الملائكة استلزام لوجود السلام بهذا المعنى، وأما الصلاة منا فهي وأن استلزمت التحية أيضاً إلا أنا مخاطبون بالانقياد وهي لا تستلزمه فاحتيج إلى التصريح به فينا لأن الصلاة لا تغني عن معنييه المتصورين في حقنا المطلوبين منا، ثم قيل: وهذا أولى مما قبله لأن ذلك يرد عليه قوله تعالى: سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ [الرعد: 23، 24] ولا يرد هذان على هذا.⁽⁶⁷⁾

التحليل والدراسة

هذه الآية من الآيات التي شرف الله -ﷻ- بها نبيه محمداً -ﷺ- وذكر منزلته منه سبحانه وتعالى، نجد أن الإمام الألوسي يوافق مع المتقدمين والبلاغيين في إبراز جانب الاحتباك في الآية، فهو يذكر الاحتباك وتقدير الآية بنوع من التفصيل. فجاء النداء المؤكد للمؤمنين في بيان حرمة ﷺ عند الملاء الأعلى بالصلاة من الله سبحانه وتعالى والملائكة، أمر الملاء الأدنى بالصلاة والسلام عليه⁽⁶⁸⁾ وجعلت

هذه الآية من الاحتباك طرف ما ذكر في الآخر، حيث حذف من كل طرف ما ذكر في الآخر، ويكون التقدير الآية الكريمة:

يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا عليه تسليماً⁽⁶⁹⁾

أي أنه حذف من الجملة الأولى المفعول المطلق (صلاة) لدلالة نظيره عليه في الثاني وهو المفعول المطلق (تسليماً)، وحذف من الجملة الثانية الجار والمجرور (عليه) لدلالة الأول عليه، وبهذا جمعت الآية بين نوعين من الاحتباك المتشابه والمتناظر، فأصبحت الآية بذلك من الاحتباك المشترك.

وجاء افتتاح الآية بـ (إن) المؤكدة وجاء بعدها لفظ الجلالة (الله) وذلك لإدخال المهابة والتعظيم في هذا الحكم⁽⁷⁰⁾ كما جاء فعل الصلاة في أول الآية بصيغة المضارع، تشريفاً لمقام النبي - ﷺ -، ومن المعلوم أن دلالة هي التجدد والتكرار، كما جاء النداء في قوله (يا أيها) مؤكداً بـ (ها) من (أيها) إشارة إلى عظم الأمر الذي سيتلو وأهميته⁽⁷¹⁾، وليكون أمر المؤمنين بالصلاة عليه والتسليم عقب ذلك مشيراً إلى تكرير ذلك منهم إسوة بصلاة الله وملائكته⁽⁷²⁾

وأكد السلام دون الصلاة في الآية وذلك لأنه كما قال ابن القيم - رحمه الله - : ((فإذا استشعرت النفوس أن شأنه عند الله وعند ملائكته هذا الشأن بادرت إلى الصلاة تنبيهها والإشارة إليها بأدنى إشارة فإذا أمرت بها لم تحتج إلى تأكيد الأمر بل إذا جاء مطلق الأمر بادرت وسارعت إلى موافقة الله وملائكته في الصلاة عليه صلوات الله وسلامه عليه فلم يحتج إلى تأكيد الفعل بالمصدر ولما خلا السلام عن هذا المعنى وجاء في حيز الأمر المجرد دون الخبر حسن تأكيده بالمصدر ليدل على تحقيق المعنى وتبنيته ويقوم تأكيد الفعل مقام تكريره⁽⁷³⁾) وأكد فعل السلام بالمصدر في قوله: ﴿... وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ زيادة في التشريف، أي اقتران الصلاة بالسلام على النبي - ﷺ -، ومن بلاغة نظم الآية أنها افتتحت بالجملة الاسمية المؤكدة وتوسطت بالنداء المؤكد للمؤمنين، وختمت بالتوكيد أيضاً بالمصدر⁽⁷⁴⁾.

الخاتمة والنتائج

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات لقد انتهى بفضل الله وحوله وقوته بحث الاحتباك وأثره البلاغي عند المفسرين (الإمام الألوسي نموذجاً) وقد توصل البحث إلى النتائج الآتية:

- فن الاحتباك هو من الفنون البلاغية القليلة الظهور والتي لم تتل حظاً وافراً من العناية في مجال الدراسات الأكاديمية.

- أطلق العلماء تسميات متعددة ومختلفة على ظاهرة الاحتباك، إذ نجد:

"الحذف المقابل"، الاكتفاء بالمقابل، والقياس المضمر، ولكن تسمية الاحتباك هي المعروفة والأكثر شيوعاً عند البلاغيين والمفسرين.

- تعددت تعريفات الاحتباك، إلا أن المتفق عليه لدى البلاغيين والمفسرين هو كون الاحتباك: (أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول) بمعنى أن الاحتباك هو عملية ذكر عنصر وإسقاط عنصر آخر مع وجود قرينة دالة على العنصر المحذوف، الأمر الذي تطلب امعان النظر والتفكير الطويل فيه لإدراكه وتقدير المحذوفات. وما لاحظناه هو أن الإمام الزركشي والجرجاني اتفقا في تعريفهما للاحتباك.

- الاحتباك محسن بديعي يزيد المعنى لطفًا وجمالًا، ويميز الكلام بالإيجاز.

- الاحتباك يؤكد أن القرآن الكريم معجز ببلاغته.

- هو نوع عزيز يوضح المعنى ويختصر الكلام.

المصادر والمراجع

- ¹ لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري (301/2)، مادة حبك، الناشر: دار صادر بيروت، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: 15.
- ² البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله (129/3)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1391، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، عدد الأجزاء: 4
- ³ المنزعة البديع في تجنيس أساليب البديع لأبي محمد القاسم السجلماسي (ص195)، تحقيق علامة الغازي، مكتبة المعارف الرباط.
- ⁴ كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ) (ص12)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى (1403هـ - 1983م)
- ⁵ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ) (263/4)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء: 22
- ⁶ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (225/1)
- ⁷ الإتقان في علوم القرآن، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (204/3)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، دار النشر: مجمع الملك فهد، البلد: السعودية، الطبعة الأولى.

⁸ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبي الفتح ضياء الدين نصرالله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الموصلي (68/2)، الناشر: المكتبة العصرية بيروت، 1995، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، عدد الأجزاء: 2

⁹ خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد محمد أبو موسى (ص161)، الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة السابعة، عدد الأجزاء: 1.

¹⁰ أمالي ابن الشجري ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (المتوفى: 542هـ) (82/1) تحقيق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، (1413هـ - 1991م)، عدد الأجزاء: 3 والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبي الفتح ضياء الدين نصرالله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الموصلي (212/1)

¹¹ أمالي ابن الشجري ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (المتوفى: 542هـ) (82/1).

¹² الاحتباك في القرآن الكريم، رؤية بلاغية، عدنان عبد السلام اسعد، د. أحمد فتحي رمضان (ص76-77)، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، ج 4، العدد 2، جامعة الموصل كلية الآداب.

¹³ هو يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف، ابن السكيت، (186هـ - 244هـ = 802-848م) إمام في اللغة والأدب، أصله من خوزستان (بين البصرة وفارس) تعلم ببغداد واتصل بالمتوكل العباسي، فعهد إليه بتأديب أولاده، وجعله في عداد ندمائه، ثم قتله لسبب مجهول، وهو مات في بغداد. ومن كتبه: إصلاح المنطق، وشرح ديوان قيس ابن الخطيم وغير القرآن وغير ذلك. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، (8/195) الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م.

¹⁴ إصلاح المنطق، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: 244هـ) (ص28)، تحقيق: محمد مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى (1423 هـ ، 2002 م)

¹⁵ هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازي القزويني، كان شافعيًا ثم تحول مالكيًا، كان محدثًا متقنًا، ونحويا على طريقة أهل الكوفة، ولغويا بارعا، وأحد أئمة المرجوع إليهم، صنف جامع التأويل في تفسير القرآن، ومعجم مقاييس اللغة وغيرها، قال الذهبي أصبح ما قيل في وفاته سنة 395هـ. أنظر: معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (533/1) دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (1411هـ - 1991م)، والتدوين في أخبار قزوين لعبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني (المتوفى:

- 623هـ (215/2)، تحقيق: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، (1408هـ-1987م) عدد الأجزاء: 4.
- ¹⁶ (معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (360/3)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر (1399هـ - 1979م)
- ¹⁷ (التقابل والتماثل في القرآن الكريم، دراسة أسلوبية، الدكتور فايز عارف القرعان، (ص18)، جامعة اليرموك، جدار للكتاب العالمي، 2006
- ¹⁸ (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام البقاعي (169/16)
- ¹⁹ (الاحتباك في القرآن الكريم، رؤية بلاغية، د. أحمد فتحي رمضان، عدنان عبد السلام أسعد، (ص12) جامعة الموصل كلية الآداب، 2006
- ²⁰ (سورة الاحزاب، رقم الآية 8
- ²¹ (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الألوسي، (153/11) تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية. بيروت، سنة الطبع: 1415 هـ
- ²² (الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (128/14)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية-القاهرة- الطبعة الثانية (1384هـ-1964م).
- ²³ (أنظر: في ظلال القرآن لسيد قطب، (2830/5) دار النشر: دار الشروق. القاهرة، عدد الأجزاء: 6
- ²⁴ (أنظر: البحر المحیط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، (209/7)، تحقيق: صدقي محمد جميل، القرن الثامن، الناشر: دار الفكر. بيروت، سنة الطبع: 1420 هـ، وروح المعاني للإمام الألوسي (155/21)
- ²⁵ (أنظر: روح المعاني للإمام الألوسي (155/21)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام البقاعي (295/15)
- ²⁶ (أنظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام البقاعي (295/15)
- ²⁷ (أنظر: التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، (276/21) دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - 1997 م، عدد الأجزاء: 30.
- ²⁸ (سورة الأعراف، رقم الآية 128
- ²⁹ (أنظر: روح المعاني للإمام الألوسي (155/21)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (276/21)
- ³⁰ (أنظر: روح المعاني للإمام الألوسي (155/21)
- ³¹ (لسان العرب لابن منظور (610/11)
- ³² (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام البقاعي (322/8)

- ⁽³³⁾ سورة التوبة، رقم الآية 102
- ⁽³⁴⁾ روح المعاني للإمام الألوسي (13/6)
- ⁽³⁵⁾ سورة التوبة، رقم الآية 102
- ⁽³⁶⁾ أنظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام البقاعي (10/9)
- ⁽³⁷⁾ روح المعاني للإمام الألوسي (10/11)
- ⁽³⁸⁾ أنظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام البقاعي (10/9)
- ⁽³⁹⁾ أنظر: الاحتباك من صور الحذف البليغ، عبد الحميد محمد العيسوي، (ص1382) مصر، مجلة الأزهر 1989
- ⁽⁴⁰⁾ الإتيقان في علوم القرآن، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (204/3)
- ⁽⁴¹⁾ سورة البقرة، رقم الآية 228
- ⁽⁴²⁾ روح المعاني للإمام الألوسي (529/1)
- ⁽⁴³⁾ تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ) (532/4) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى (1422 هـ - 2001 م)
- ⁽⁴⁴⁾ الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (123/3)
- ⁽⁴⁵⁾ البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (403/2)
- ⁽⁴⁶⁾ أنظر: المنتخب من تفسير القرآن الكريم، محمد متولي الشعراوي، (2 / 1002-1001)، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة: الثامنة عشر، 1416 هـ - 1995 م
- ⁽⁴⁷⁾ سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤدة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) (458/2)، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998، كتاب الرضاعة، باب ما جاء في حق الزوجة على زوجها، حديث رقم (1163)
- ⁽⁴⁸⁾ أنظر: روح المعاني للإمام الألوسي (134/2)، البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (200/2)، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام البقاعي (3 / 301)، وحاشية الصاوي على الشرح الصغير، أحمد الصاوي، (106/1) تحقيق ضبطه وصححه، محمد عبد السلام شاهين، الناشر دار

- الكتب العلمية، مكان النشر لبنان/ بيروت (1415هـ - 1995م)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (396/2)
- ⁴⁹ أنظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري (543/2)، ومعالم التنزيل - مختصر تفسير البغوي، عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، (132/1) الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى، 1416هـ.
- ⁵⁰ أنظر: روح المعاني للإمام الألوسي (134/2)
- ⁵¹ أنظر: بلاغة الإيجاز في العربية، أمال بنت مت زين، (ص36) بحث تكميلي مقدم لاستيفاء شروط لنيل إجازة الماجستير، كلية الدراسات الجامعة الوطنية الماليزية باغي 1997.
- ⁵² أنظر: صفوة التفاسير، محمد علي صابوني (131/1) الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، الطبعة الأولى، (1417هـ - 1997م)
- ⁵³ أنظر: في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق دراسات وآراء في ضوء علم اللغة المعاصر، د. خليل أحمد عمايره (135)، الناشر عالم المعرفة جدة، الطبعة الأولى (1404هـ - 1984م).
- ⁵⁴ أنظر: دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: 471هـ) (ص122)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجددة، الطبعة الثالثة (1413هـ - 1992م)
- ⁵⁵ التحرير والتنوير لابن عاشور (396/2)
- ⁵⁶ معاني القرآن الكريم، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: 338هـ) (198/1) تحقيق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1409، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن للإمام البغوي (ص123)
- ⁵⁷ أنظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (397/2)
- ⁵⁸ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام البقاعي (283/17)
- ⁵⁹ سورة الشورى، رقم الآية 18
- ⁶⁰ روح المعاني للإمام الألوسي (27/13)
- ⁶¹ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام البقاعي (383/17)
- ⁶² روح المعاني للإمام الألوسي (26/25)
- ⁶³ أنظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام البقاعي (230/17)
- ⁶⁴ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام البقاعي (283/17)
- ⁶⁵ في ظلال القرآن لسيد قطب (351/20)

⁶⁶ سورة الأحزاب، رقم الآية 56

⁶⁷ روح المعاني للإمام الألوسي (256/11)

⁶⁸ أنظر: التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) (228/25)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة - 1420 هـ.

⁶⁹ أنظر: روح المعاني للإمام الألوسي (80/22)، والتأويل النحوي في القرآن، د. عبد الفتاح أحمد الحموز (285/1)، رسالة جامعية (دكتوراة) - جامعة القاهرة - كلية دار العلوم 1981.

⁷⁰ أنظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (97/22)

⁷¹ أنظر: أسلوب النداء في القرآن الكريم، معن توفيق، كلية الآداب، جامعة الموصل، رسالة 4 ماجستير (ص 97)

⁷² التحرير والتنوير لابن عاشور (97/22)

⁷³ بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (2/ 413 -

414) الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، عدد الأجزاء: 4

⁷⁴ أنظر: أسلوب النداء في القرآن الكريم، معن توفيق (ص 97)